

الطيف المثلثي

في

الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأول

تأليف

التحرير الكامل * العالم الأديب الفاضل * سلالة الأماجد *
والأفاضل * الكاتب الجيب * الذي له من كل فن أوفر *
نصيب * السيد أبي الخير الطيب نور الحسن خان *
نجل *

السيد الكريم ذي القدر العظيم والحسب الصميم *
الواجب له التكريم والتعظيم مولانا الملك *
المفخر النواب السيد محمد صديق *
حسن خان بهادر نواب *
بهوبال المعظم *

طبع في مطبعة الجوائب الكائنة أمام الباب العالي *
في القسطنطينية *

معارف تطارت حيا له سل رحصته طبع للمصدر
مع رحصة تطارة المعارف الهداه

إمامنا سيدي
٣٢٨٢٢
زلف ٢٥
٢٢٤٣٣٤

- ﴿ ترجمة الهمام الأفتخم * المولى الجليل الأكرم * الامير ﴾
﴿ الاصيل حضرة سيدنا الملك النواب السيد محمد صديق ﴾
﴿ حسن خان ملك بهوپال المعظم وهو ابو محرر هذه الرسالة ﴾
﴿ من مدير المطابع الهندية ﴾

هو السيد الامام العلامة الملك المؤيد من الله الباري * ابو الطيب
صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري *
المخاطب بالنواب طالي الجاه امير الملك خان بهادر * ادامة الله
تعالى بالعلي والتفاخر * من ذرية السبط الاصغر الشهيد الامام
حسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولد في شهر
جادي الاولى في التاسع عشر منه يوم الاحد في سنة ثمان واربعين
ومايتين والالف الهجرية ببلدة قنوج المحمية بكسر القاف وقبح
النون المشددة وسكون الواو على زنة سنور وعليه من السيادة
العليا والسعادة العظمية مخايل * ومن السؤدد شيات ومن
الشرافة الكبرى دلائل * فربي في مهد اليتيم من الآداب
والشمايل الجميلة * واضرى في صباه بالخصال المرضية الجليلة *
وكان من اجل ما انعم الله عليه ان صرفه برحمة الخاصة
عن الاشتغال بمحدثات العلوم التي جردواها قليل * والخوض

في مبتدعات الرسوم التي عدواها جليل * وقد كشف الله به عن كل دجنة ووقفه لتفسير كتابه العزيز وحبله المتين * ودراسة سنة نبيه المأمون الأمين * فاشتدت رغبته فيها * وتطلعوا إليها واستناسه بها * وادامه النظر في كتبها * واطلعه على ثناياها وتفحصه عن خباياها * حتى رزقه الله حظا صالحا مما يسره له هنا * وهو في ذلك على آوته آخذ بحجرة الاتباع * شديد التوقى من نواشط الرأي والابتداع * فتمنى بذلك علمه * وتوفر من القبول سهمه * وجرى بالخير التام والثناء الحسن على السنة المتبعين اسمه

* نوابنا الصديق نابغة الورى * بطوى به الذكر الجليل وينشر * وكان اخذه هذا العلم الشريف وانتفاعه فيه باكابر ممن اذركه من محدثي اليمن الميمون وعلماء الهند ولما حصلت له الاجازة المعتبرة من متايخ السنة * واسود فباب الحديث شداد الننة * شمر عن ساق الجد والهمة * بلجع الاحكام التي نطقت بها ادلة الكتاب وحجج السنة * من غير تعصب لعالم من اهل العلم او مذهب من المذاهب والفق في كل باب من ابواب الشريعة الحققة الصادقة المحمدية ما لم يؤلف مثله لهذا العهد الاخير * وانتفع به اجبال من الناس كثير * وسارت بمؤلفاته الركبان الى اقطار الارض هندها وشامها * وبينها ومصرها * ورومها وجزاها * وشرقها وغربها * وذلك من فضل الله تعالى وكان فضل الله عليه كبيرا * منها * تفسيره الرفيع الشأن * الجليل البرهان * المسمى « فتح البيان في

مقاصد القرآن. اودعه من عتيد علومه * وطريف فهمه ما
ينبهر له طباع القبول * فلا تسأل عن حسن موقعه وخرارة نفعه
وتلقى الاعلام له بالقبول * وقد استطلبه منه علماء الحرمين الشريفين
واكابر صنعاء وزيد والمراوعة قاهدي اليهم منه نسخا كثيرة
واتحف به حضرة السلطان المعظم سلطان الدولة العلية العثمانية
السلطان عبد المجيد خان خلد الله ملكه فعظمه واكرمه
فاية الاكرام وارسل في اعلام وصوله * وشكر حلوله * مثالا
عزيز المقام * ومنها * كتابه في فقه السنة الذي سماه
« الروضة الندية شرح الدرر البهية » * ومنها * « مسك الختام
شرح بلوغ المرام » الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وسيأتي تفصيل
مواقفه في آخر هذه الترجمة وها هي بين ظهرائي اهل العلم بالسنة
والكتاب قد تداولوا اشتاتا هنا ينتفعون برضايتها وينتقلون من
ركائزها توجه من شهر شعبان المعظم في سنة خمس وثمانين ومائتين
والف الهجرية الى بيت الله المكرم فقدم مكة المكرمة وجدد
عهده بالركن والحطيم * وتسم من عرف عرفات وتمتع من
ارج النسيم * ثم شد رحله الى بلد الرسول صلى الله عليه وسلم
حتى حل بها حزامه وصلى في المسجد النبوي * وزار المرقد
النور المطهر المصطفوي * ومن بها من السلف الصالحاء *
واهل البيت العظام * ثم عاد الى محروسة بهويال المحمبية *
وسهل الله له عروج سماء الدولة البهية * فتروج بالية
مملكها * وحامية حوزتها * المرزية بالروضة الندية تاج الهند
المكلل * وطراز المسجد الرفيع الاول * نواب شاه جهان
بيكم * احسن الله اليها وعليها انهم * وهي المخاطبة من
جهة



جهة ملصكة بريطانية في رئيس دلاور اعظم طبقه اعلاى سناره
هند ، فسح الله في حياتها * وبارك لها وعليها في اوقاتها *
وجلس هنا مجلس الخلافة في امور دولية * وقام مقام السيدة
المشار اليها في انفاذ اوامر رئاسية * وانتفع بجوده وبذله *
وعلمه وفضله * رجال من جاجم العجم وارجاء العرب * حتى
قضى كل من نزل به من اهل البدو والبلد نجه والارب * واجتمع
بحسن عنيته واطف رعايته في بهوپال من اهل العلم من هم رهط
مرضيون * وعلية قوم مكرمون * فكاثارد اليها ماء الشيبية
بعد المشيب * وعاد فخصنها الذابل في نضرة الرطيب * وفدا
يردها البالي قنبا * واصبح جديها الماحل خصيبا * وارتفعت
به قصور العلم بعد ما كانت رسوما عافية * واستبان معالم الفضل
بعد ما كانت اخفلا خافية * وذلك لانه كان مليا بالعلوم متضلعا
منها * مجتهدا في اشاعتها * مجددا لاذاعتها * كثر الله بين اهل
الحق امثالهم * وبلغهم آمالهم * وهو مع ذلك العلم الناصح *
والفصل الراشح * والحكم الباذخ * والامر النافذ الناصح
ليس بشئ عند نفسه الكريمة يرى ذاته الشريفة كآحاد المسلمين *
و يتواضع مع كل واحد من الناس لله رب العالمين * ويرى له تقليد
الرئاسة وتقييد السياسة ابتلاء * ويرنو اليها رنو ازدراء *
ويتحاشى طبعا عن الدنيا وزخارفها * ويتجافى بقلبه عن
مراقبها ومعاطفها * ولكن اين الحذر من القدر والقضاء *
والمرء معذور في تقلب احوال الشدة والرخاء * له ثبت ذكر فيه
مشايخه في العلوم * سماه « سلسلة المسجد في ذكر مشايخ السند »

وهو بالقارسي المزرى بالفاظ لمعات النجوم * وهو الذي احب السنن
الميتة في هذا الزمان * بالادلة البيضاء من السنة والفرقان * حين
تعت رسوما * وهجرت علومها * فهو سيد علماء الهند في زمانه
وابن سيدهم الذي برع فضلاء عصره في هذه التخصصات و اوانه *
وافضل رؤساء هذا الاقليم * واشهر ملوكه اهل المنصب العظيم
خضعت له النواصي * وشهد بكماله الداني والقاصي * ولم يزل
ولا يزال يزيد علوم السنة رواء و نضارة * ويفكك عقودها باحسن
عبارة وابلغ اشارة * واشتد اشتغاله بها تصنيفا وتاليفا * وطالت
يده البيضاء في بنائها ترصيصا وترصيفا * فككم له من رسائل
حررها و حبرها * وكتب بسطها واختصرها * ورغائب ابتكرها
وتحقيقات اعتبرها * وفتاوى تبين بها خفيات المسائل و خوافيها *
واقادات سارت بها الركبان بقوادمها و خوافيها * وكل صنيعه
في ذلك سديد * وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويكرم به
من يريد * ومن سجاياه الرضايا التي فاق بها عامة اهل العلم
لهذا العهد قوة العارضة لم ينساضل احدا الا اصاب غرضه
واصمى رميته واحرز خصله ﴿ ومنها ﴾ طى يده الشريف في
الكتابة يكتب في يوم واحد بل في ساعات بسيرة ما لا يكتبه
الكاتب المجيد السريع البراع في ايام ﴿ ومنها ﴾ قدرته على
التأليف في العلوم كلها * ولا سيما علم السنة المطهرة وما يليها *
وقد بلغ من تأليفه الآن ما يقارب المائة ما بين مطول منه ومختصر
﴿ ومنها ﴾ براعته في تحسين العبارة وتغييرها * والتأنق في
الاشارة وتحريرها * حتى هذه اقرانه مقدا من بين حلبة رهاته *

وسلوا له قصبات السبق في ميدانه * فهو سيد اهل التفسير
 وخاتمة اهل الحديث ورئيس اهل الادب في العربية والفارسية
 بحر العلوم ونحيرها * وبافر فضائل الخير الذي تهلت به
 اساريرها * ملك العلماء المبرزين * مجتهد الفقهاء المحدثين * مجدد
 الحق المبين * وبالجملة ففضائله التي خصه الله تعالى بها كثيرة
 يكل اللسان عن احصائها * وبعي دون استقصائها * ولكن
 لا على ان اذكر طرفا نورا من تلك المفاخر ليتبين من رزق
 الانصاف * وتنكب تضاليل الاعتساف * انه كم ترك الاول للآخر
 * فنما * الفصاحة في اللغة العربية دون كثير من المولدين
 وغيرهم اذا سمعت لفظه العربي خيل اليك كأنه نشأ في بادية
 اليمن * او ادبته امرأة من عليا هوازن * حاز من اللفظ ما نوسه
 وتجنب غواشي التعقيد * واختار من الكلام اعلقه بانغواد وتبرأ
 من عبار التقليد * وقد بلغ من انسجام المبني عند حواراه *
 وتصريف المعنى في اطواره * من غير تكلف يتكلفه شديد *
 ولا تمن فيما يحاوله بعيد * الا من اكثاره النظر في نظم الكتاب *
 والحوض في كتب الحديث المستطاب * ومؤلفات شيخه العلامة
 الامام الرباني * المجتهد المطلق اليماني * محمد بن علي الشوكاني *
 سيد اهل الآداب وشدة ضمه اليها فله دربة في لسان العرب *
 وملكة بضاعة الادب * ومنها * علم الحديث وصناعة الاثر
 قد استبان للناس مثل ضوء النهار * حين تكون الشمس في
 رابعة النهار * انه عذيقها المرجب وجذيلها المحكك - مع جوده
 في اجاديه * وانهل صييه في سباسبه * وانه ايان للناس صواه *

﴿ ٨ ﴾

وابرم حباته وقواه * اشاع فقه السنة المطهرة بوسمه ووليه حين
 رواه * وانا ارجاءه وكشف دجاءه * واجاب عنه جنح الظلام حين
 سجاه * ونشر اعلامه في اقصى الهند * واخفق اواءه على جبل
 السند * حتى سلم الفحول الاطلام له اعشار الفضل المبين * ورأوه
 بين ظهرانيتهم رئيس المفسرين * ونعم الناصر لسنة سيد المرسلين *
 واعتقدوه رأس المحدثين * ونبراس الاثريين * وهذه فضيلة له
 لا يختلف فيها اثنان * ولا يحجدها اعداؤه فاظنك بالخلان *
 ولم يتفق لاحد قبله ممن كان يعنى بهذا العلم من اهل قطره ما
 اتفق له من فقه الآثار * واشاعة احكام السنن في اقصى
 الامصار * ولم يقدر الله ذلك لغيره فتلك فضيلة خباها الله تعالى له *
 واظهرها على يديه * ومن كان في شك من هذا فهذه كتبه
 وكتب من قبله من اهل الهند فليوازن بينهما يتضح له الحق *
 ان كان من اهل النصفة والصدق * وكل من جاء بعده او هو
 في عصره من اهل هذا الاقليم * وسلك مسلكه القويم * فهو
 نجح له في ذلك * ومنها ﴿ علم التفسير فن نظر في تفسيره
 المبارك له وعليه * وتقصى نظره اليه * وانعم كتف القناع عن
 وجوه عرائسه * وهجم على كنوز نقائسه * شهد بتوفر حفظه منه
 وجوم مكيباله ورجحان كفته وانه لنعم المفسر لكتاب الله العزيز *
 والتوازن لذهبه الابريز * وحبذا العون على تأويله * وانه
 المحقق لحقائق وحيه وتزييله * وقد رزقه الله تعالى اولادا
 صلحاء نجباء منهم ولده الكبير السيد العلامة الجليل * ذو الفضل
 التيبيل

النبل * والذكر الجليل * وافر السيادة * كامل الاقادة *
 ابو الخير السيد نور الحسن خان الطيب صاحب التأليف المفيد *
 والعمل الصالح والقول السديد * سلمه الله تعالى وطاقاه *
 ومن مكاره الدنيا وقاه * ومنهم ولده الصغير السيد الجليل *
 والشريف النبيل * ذوالفطنة والسعادة * والذكوة
 والسيادة * ابو النصر على الطاهر وفقه الله لمرضاته *
 وبارك في عمره وحياته * وهما ايضا من اعضاء الرئاسة العلية *
 بهوبال المحمية * وهذا تفصيل مؤلفات صاحب هذه الترجمة

﴿ حرف الالف ﴾ اعجد العلوم ع اتحاف النبلاء
 المتقين * باحياء مآثر الفقهاء المحدثين * ف الاحتواء *
 على مسألة الاستواء * الادراك * تخريج احاديث رد الاشرار ع
 الاذاعة * لما كان وما يكون بين يدي الساعة *
 اربعون حديثا في فضائل الحج والعمرة ع افادة الشيوخ *
 بمقدار الناسخ والنسوخ * ف اكسير * في اصول
 التفسير * ف اكليل الكرامة * في تبيان مقاصد الامامة * ع
 الانتقاد الرجيم * في شرح الاعتقاد الصحيح * ع اربعون
 حديثا في فضائل الحج والعمرة ﴿ حرف الباء الموحدة ﴾
 بغية الرائد * في شرح العقائد * ف البلغة * في اصول
 اللغة * ع بلوغ السؤل * من افضية الرسول * ع
 ﴿ حرف التاء الفوقية ﴾ تمييه الصبي * في ترجمة الاربعين
 من احاديث النبي * ه ﴿ حرف الثاء المثناة ﴾ ثمار
 التكميت * في شرح ابيات التثبيت * ف ﴿ حرف الجيم ﴾

الجنة * في الاسوة الحسنة بالسنة * ع ﴿ حرف الخاء
 المهملة ﴾ حجج الكرامة * في آثار القيامة * ف الحرز
 المكنون * من لفظ المعصوم المأمون * ع -صول المأمول *
 من علم الاصول * ع الحطة * يذكر الصحاح الستة ع
 ﴿ حرف الخاء المعجمة ﴾ خبيثة الاكوان * في افتراق
 الامم على المذاهب والاديان * ع ﴿ حرف الدال المهملة ﴾
 دليل الطالب * على ارجح المطالب * ف ﴿ حرف الذال
 المعجمة ﴾ ذخري المحتى * من آداب المفتي * ع ﴿ حرف
 الراء المهملة ﴾ رحلة الصديق * الى البيت العتيق * ع
 الروضة الندية * في شرح الدرر البهية * ع رياض الجنة *
 في تراجم اهل السنة * ع ﴿ حرف الزاي ﴾
 ﴿ حرف السين المهملة ﴾ السحاب المركوم * في بيان انواع
 افنون واسماء العلوم * وهو القسم الثاني من كتاب
 ابجد العلوم ع سلسلة المسجد * في ذكر مشايخ السند * ف
 ﴿ حرف التين المعجمة ﴾ شمع انجمن في ذكر شعراء
 الفرس واسعارهم ف ﴿ حرف الصاد المهملة ﴾
 ﴿ حرف الضاد المعجمة ﴾ ضالة الناقد الكتيب * في شرح
 المنظوم المسمى بتأنيس الغريب * ف ﴿ حرف الطاء المهملة ﴾
 ﴿ حرف الظاء المعجمة ﴾ ظفر الاضى * بما يجب
 في القضاء على القاضى * ع ﴿ حرف العين المهملة ﴾ العبرة *
 مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة * ع عون البارى * بحل ادلة
 البخارى

البخارى * اربع مجلدات ع العلم الخفاق * من علم الاشتقاق * ع
 حرف العين المجمة * غصن البان * المورق بمحسنات البيان
 * ع غنية القارى * فى ترجمة ثلاثيات البخارى * حرف
 الفاء * فتح البيان * فى مقاصد القرآن * فى اربع مجلدات ع فتح
 المغيث * بفقہ الحديث * ه الفرع النامى * من الاصل السامى * ف
 حرف القاف * قصد السبيل * الى ذم الكلام و التأويل * ع
 قضاء الارب * من مسألة النسب * ع قطف الثمر * من عقائد
 اهل الاثر * ع حرف الكاف * كشف الالتباس * عما
 وسوس به الخناس * فى رد الشيعة بال لغة الهندية * حرف اللام *
 لف القباط * على صحيح بعض ما استعمله العامة من المولد
 والمغرب والاعلاط * ع لقطه العجلان * مما تمس الى معرفته حاجة
 الانسان * ع حرف الميم * مثير ساكن الغرام * الى روضات
 دار السلام * ع مسك الختام * شرح بلوغ المرام * فى مجلدين
 فى منهج الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول * فى الموعظة
 الحسنة * بما يخطب به فى شهور السنة * حرف النون * نشوة
 السكران * من صهبا تذكارة الغزلان * ع نيل المرام * من تفسير
 آيات الاحكام * ع حرف الواو * الوشى المرقوم * فى
 بيان احوال العلوم المنشور منها والمنظوم * وهو القسم الاول
 من كتاب ايجاد العلوم ع حرف الهاء * هداية
 السائل * الى ادلة المسائل * ف حرف الياء * بقظة اولى
 الاعتبار * مما ورد فى ذكر النار واصحاب النار *

﴿ ١٢ ﴾

وهذا آخر الكلام على ترجمة صاحب هذا الكتاب

المسمى بالطريقة المثلى * في الارشاد الى ترك التقليد *

واتباع ما هم الاول * والحمد لله

رب العالمين وصلى الله على

خير خلقه محمد وآله

الخير و صحبه

البررة وبارك

وسلم



— الطريقة المثلى —

﴿ في الارشاد الى ترك التقليد واتباع ما هو الاولى ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه وآله وصحبه * ومن على
منوالهم من امته وحزبه * وبعد * فان جاعة من المشتغلين
بالفروع في عصرنا هذا صاروا يشتغلون بامر يضرهم عنه
نفس ما هم مشتغلون به من هذا العلم فاردت تنبيههم على ذلك
من باب المعاونة على البر والتقوى والارشاد الى ما هو الاولى
بهم لسلوا من الاثم وبصفو لهم مشرب الطلب ويعملوا بالعلم
الذي عرفوه وقطعوا اعمارهم فيه فثمره العلم العمل ارشدنا الله
واياهم الى منهج الحق الذي يرضاه بحولاه وقوته. وهذه الفصول
العشرة التي سميتها « بالطريقة المثلى » في الارشاد الى ترك التقليد
واتباع ما هو الاولى » بها يتبين للعالم النصف مقدار الشريعة

وجلالها وسعتها وفضلها وشرفها على جميع الشرائع وان
رسول الله صلى عليه وآله وسلم كما هو طام الرسالة الى كل مكلف
فرسالته عامة في كل شيء من الدين اصوله وفروعه ودقيقه
وجليله فكما لا يخرج احد عن رسالته كذلك لا يخرج حكم
تحتاج اليه الامة عنها وعن بيانها له ونحن نعلم اننا لا نوفي
هذه الفصول حقها ولا نقارب وانها اجل من علومنا وفوق
ادراكنا ولكن ننبه ادنى تنبيه ونشير اقل اشارة الى ما يفتح
ابوابها وينهج طرقها من بيان الرد على من انكر العمل
بالاجتهاد وشمول النصوص الاحكام والاكتفاء بها عن الرأي
والقياس وسقوطهما مع الاجتهاد وبطلانها مع وجود النص
وان احكام الشرع الثابتة بالسنة المطهرة كلها على وفق القياس
الصحيح وليس فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حكم
يخالف الميزان والقياس الصحيح والله اعلم

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ في الامر الأول من تلك الامور ﴾

دل كلام المحققين من اهل الفروع دلالة اوضح من شمس
النهار على ان التقليد لا يجوز لرجل قد بلغ رتبة الاجتهاد لمجهد
مثله او اعلم منه وقد عرفوا ما وقع في كتب الاصول ان علوم
الاجتهاد نخسة من عرفها على الصفة التي بينها اهل هذا

الشان واوضحها اهل التأليف في ذلك صار مجتهدا فكيف
 بمن عرفها وعرف زيادة عليها كما نعرفه من جاعة قريبة
 من علماء العصر ومن يعرف هذه العلوم كما ينبغي فان
 الله وله الحمد والمنة قد اوجد في قرب عصرنا هذا فضلا عن
 تقدم كثيرا من العلماء القاعين بعلوم الاجتهاد على الوجه المعتبر
 بل عرفت في من ادركته من شيوخ مشائخي رحمهم الله تعالى
 والمعاصرين لهم من لديه من كل علم من العلوم الخمسة التي
 ذكرها اهل الاصول اضعاف ما اعتبروه من كل واحد منها بل
 ومنهم كالعلامة الشوكاني ومن حدا حدوه من علماء السنة
 الكاشين بالقطر اليماني ومن سلك مسلكهم من بعدهم بالتوفيق
 الرباني من يعرف علوما اخرى غير تلك العلوم كثيرة العسد
 ثم في اهل عصرنا من لا يقصر عن اولئك وكل من له معرفة
 بهذه العلوم يقربها ولا ينكره ويعترف به ولا يحجده وانما يعرف
 الفضل لاهل الفضل اولو الفضل واذا كان الامر هكذا فعلوم انه
 لا يجوز لواحد من هؤلاء ان يقلد غيره من المجتهدين كائنا من
 كان سواء كان من الاموات او الاحياء بل الواجب على كل
 احد منهم ان يجتهد في جميع عباداته ومعاملاته بحسب ما يرجح
 له بعد اعطاء النظر حقه فا بال المستغلين بالفروع اذا سمعوا
 عن واحد من هؤلاء المجتهدين انه قال او فعل خلاف ما في
 كتب الفروع ينكرون ذلك عليه اشد انكار وهم يعلمون انه
 ما فعل الا ما هو واجب عليه وما ترك الا ما يجوز له تركه
 فكيف وقعوا في هذه الورطة التي هي من الامر بالمنكر والنهي
 عن المعروف وما هو الذي جعلهم على هذا واقعههم في
 مخالفة

مخالفة ما يدعون الناس اليه مع أكبايهم عليه ومعرفة لهم له وقطع
اعمارهم في درسه وتدريسه فهل سمعت يا عجب من هذا او اغرب
منه فكيف تعقلوا عنه ولم يعملوا بما يقتضيه الانصاف و صاروا
ينكرون على من عمل به مع كونهم يقرون على انفسهم بانهم
مقلدون وقد عرفوا ان التقليد قبول قول الغير من دون حجة
وان المقلد هو الذي يقبل قول الغير من دون حجة فابالهم لم
يقبلوا قول الامام الذي قلادوه وخافوه في نهيه عن التقليد
وما اظنه ينكر هذا فرد من افرادهم ولا ياباه من قد عرف
مذهب امامه ان كان قد بقي فيه بقية من الحياء والانصاف
فا يقول علماء الفروع من الخنفة والمالكية والشافعية والحنابلة
كثير الله فوائدهم هل هذا الذي يعرض للاعراض على
المجتهدين امر بالنكر تاه عن المعروف ام لا وهل يستحق العقوبة
الشرعية اذا لم يذب ام لا وهل يجوز السكوت عنه مع استمراره
على هذه العصية ام لا ولا نطلب منهم الجواب الا على مقتضى
قول امامهم الذي نقلوه في كتب مذاهبيهم .

❖ الفصل الثاني ❖

من تلك الامور ❖

في بيان انهم يتعرضون في مسائل الخلاف وقد عرفوا ان في
كثيرهم الاصولية تصريحاً بان كل مجتهد مصيب بمعنى انه

لا انكار عليه فان قالوا هذا الانكار منهم واقع على ما يقتضيه
 المذهب فهو باطل فالذهب هو المصرح به في تلك الكتب
 وان قالوا انه لا على مقتضى المذهب فما هو الذي استندوا
 اليه وعملوا به مع اعترافهم بانهم مقلدون وان غاية علمهم ما
 هو في هذه الكتب كما يعلمون ذلك ويعلمه كل من يعرفهم على
 انهم يعترفون ان عهدتهم فصول قول من يقلدونه من دون ان
 يضالوا بحجة فما بالهم هنا خرجوا عن ما هو علمهم وخالفوا
 ما قد التزموه وهل يعترفون بان وقوع هذا منهم منكر ام لا فان
 فاعل المنكر يجب الانكار عليه ودفعه عن ذلك ولو بالقتل
 وان كانوا لا يعترفون بذلك فما هو الذي استندوا اليه ان قالوا
 انهم استندوا الى كلام المذهب فما هو كما عرفناك وان قالوا
 استندنا الى غيره فما بالهم تركوا ما هو مذهبهم الذي التزموه
 ونشأوا عليه ثم نقول لهم اخبرونا ما هو الذي استندتم اليه
 ان كان على طريق التقليد فكيف جاز لكم ترك مذهبكم
 وتقليد غيره وهل هذا مما يجوز عندكم ام لا فان قالوا ليس
 ذلك على طريق التقليد قلنا لهم انتم تعترفون على انفسكم
 بانكم مقلدون ولو تنزلنا معكم وقلنا ان الله قد قح عليكم
 بعلم الاجتهاد فهو القادر على كل شيء فاحبرونا ما هذا الذي
 دلکم على الوقوع في هذا الامر حتى تتكلم معكم بالادلة
 ونوضح لكم الامر على حقيقته بعد اعترافكم انكم تركتم
 التقليد بعد وجود المسوغ

❖ الفصل الثالث ❖

❖ من تلك الامور ❖

اعلم انه قد تقرر ان التقليد انما هو في المسائل الفرعية العملية
وهل هذا الذي وقعتم فيه من الاعتراض على اجتهادات
المتجهدين بما يسوغ في المذهب ام لا فان قلتم لا يسوغ ف
هو الخامل لكم مع ككونكم من اهل التقليد على ترك ما اتم
فيه من التقليد في المسائل الفرعية والرجوع الى مثل هذا
الانكار الذي هو فرع كون المجتهد من فد فعل باجتهاده منكر
وانتم تعلمون ويعلم ككل من يعرف العلم ان هذا ليس من
المسائل الفرعية العملية بل تعلمون ان بعض العمل لا يجوز التقليد
فيه وهو المترتب على علمي كما هو مصرح به في كتب الفروع
فاخبرونا من هو الفاعل للمنكر الذي لا خلاف فيه من المجتهد
الذي انكرتم عليه اجتهاده مع كونه لم يخالف كتب الفروع
ام فاعل المنكر هو انتم مع كونكم مخالفين لما في تلك الكتب
بلا شك ولا شبهة ثم اخبرونا هل انكاركم هذا هو من فعل
المنكر وانتم مريدون للمنكر وانه يجب الانكار عليكم من كل
قادر ام لا فاعلم اني حلتكم على الدخول في هذا المنكر
العظيم والمحرم الوخيم وان قلتم لا فاخبرونا بما تمسكنم وما هو
الذي تستندون اليه مع مخالفته لمذهبكم فان قلتم قلتم غير
المذهب فكيف جاز لكم ذلك مع انكم لا تجدون في مذهب من

المذاهب ما يفيد ذلك وان قلتم اجتهدتم في تخطئة المجتهدين
 فاوضحوا لنا ما هو الدليل الذي اوجب عليكم الانتقال من
 التقليد الى الاجتهاد فان الادلة قاضيه بان اجتهاد المجتهدين
 متردد بين الخطأ والصواب وله مع الاسماء اجران كما ثبت
 في الحديث الذي تلقته الامة بالقبول ولم يختلفوا في صحته بل
 له عشرة اجور كما في ثبت في احاديث تنهض بمجموعها وله
 مع الخطأ اجر كما افاده ذلك الحديث الصحيح فلو فرضنا
 ان المجتهد قد اخطأ في اجتهاده وانكم تعرفون الخطأ في
 الاجتهاد فكيف يجوز لكم ان يخافوا حكم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فانه اثبت له اجرا و تتم جعلتم ذلك منكرا
 و مزقتم عرضه و وقعتم في انكار المعروف الذي جاءنا
 به الشرع الصحيح بل واجتمع عليه المسلمون اجمعون ولا
 يخفاكم ما هو الحكم المقرر في الفروع في من خالف الاجماع
 وخالف المقطوع به من الشرع فابالكم ووقعتم في هذا البلاء
 العظيم و الخطب الحسيم و ما ليكم و اهدا و ما جلدكم عليه
 و اتم في سعة وفي راحة عنه فالكم اولا خالفتم مذهبكم
 مخالفة اوضح من شمس النهار و خالفتم ما حكم به الشارع صلى
 الله عليه وسلم ثم خالفتم الاجماع و وقعتم في اثم الغيبة بل
 اليه البواح والكذب الصراح فارجعوا عن هذه الغواية
 وتوبوا الى ربكم عن هذه الجنابة و واجب على اهل العقول
 منكم ان يردوا اهل التلبيس الى ما يجعل باهل العلم و يلبق
 بمنصهم والا كنتم كما قال الشاعر

* ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يراه *

﴿ من تلك الامور ﴾

انكم تعلمون في كتب الفروع انه لا انكار في مختلف فيه على من هو مذهبه فما بالكم انكرتم على من اجتهد رأيه وعمل بما هو الصواب لديه من اجتهاداته في المسائل الخلافية واما المسائل الاجماعية فقد رفع الاجماع كل اجتهاد يخالفه ولا يقع في مخالفة الاجماع الصحيح الثابت احد من مجتهدي هذه الامة كما ذلك معلوم لكل عارف فآخبرونا هل صدور هذا الانكار منكم على المجتهد في مسائل الخلاف موافق لما هو في كتبكم الفروعية ام لا ثم آخبرونا ما هو الذي جعلكم على القيام مقام من يأمر بالنكر وينكر المعروف مع اعتقاده ان قيامه ذلك خلاف الحق الذي يعتقدونه ومائن للصواب الذي لا صواب عنده سواء ولا سك ولا ريب ان من قام مقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يعلم بطلان قواه وفساد ما فعله فهو من اعظم الفاعلين للمنكر لانه مطل مع ان ذلك من الغيبة المحرمة و البهت الشديد فان قالوا انهم انكروا اجتهاد ذلك المجتهد لا باعتبار المذهب بل باعتبار امر آخر قلنا لهم كيف تركتم المذهب وليس بأيديكم سواء ولا تعرفون غيره فان كانت هذه المخالفة سابقة لكم فكيف انكرتم على ذلك المجتهد مخالفته للمذهب باجتهاده و سوغتم لانفسكم مخالفة المذهب مع كونكم مقلدين ملتزمين لما في تلك الكتب الفروعية فهل يصنع مثل صنيعكم هذا عاقل

فضلا عن عالم فانكم انكرتم ما هو جائز بل واجب بنص اهل
 الفروع حسب ما قدمناه من قوالهم التقليد جائز لغير المجتهد
 لانه ولو وقف على نص اعلم منه وسوغتم ما هو حرام
 عندكم وهو انتقال المقلد من مذهبه مع كونه مقلدا وانتم
 تعلمون ان في تلك الكتب وبعد الالتزام يحرم الانتقال الا الى
 ترجيح نفسه وانتم تعترفون اسكم مقلدون لا ترجيح لكم وانتم
 لا تطالبون بالحجة فضلا عن ان تفصلوا الحجج وتعرفوا الموازنة
 بينها عند تعارضها فارجعوا برحمكم الله الى الصواب فقد وضح
 الصبح اذى عينين وان قاتم لا ترجيح بل نستمر على ما نحن
 فيه من الباطل فحسبكم ما تستلزمه هذه المقالة التنعاء من
 غضب الله تعالى

* لا تنتهي النفس عن غيرها * ما لم يكن منها لها زاجر *
 فان قاتم تركنا الكتب المشتملة على تصويب المجتهدين وعدم
 جواز التقليد منهم لغرهم بما هو راجح منها قانا لكم ومن كنتم
 من اهل هذه الطائفة الشريفة والمنقبة النيفة فان هذا انما
 هو مقام المجتهدين الذين قتم على الانكار عليهم بسبب
 مخالفة المذهب

يقولون اقوالا ولا يعرفونها * وان قيل هاتوا حقا لم يحققوا
 وكان عليكم ان تكفوا شركم عن المجتهدين وتسوغوا لهم
 ما سوغتم لانفسكم من المخالفة بالاجتهاد كما فعلتم بمجرد التقليد
 ولا اظن ان تدعوا ذلك قط فانكم تعرفون انفسكم ومقدار

ما لكم من العلم ولا تدعون الخروج عن التقليد قيد شبر
ولا وزن خردلة كما قال الشاعر
* وما انا الا من غزية ان صوت *

صويت وان ترسد غزية ارسد *
وكان الاليق نكم والاجل بحالكم ان تسألوا المتورعين من
علماء الفروع وتستفتوهم هل هذا الانكار على المجتهدين
ما يسوقه اهل الفروع التي اتم بصدد الاشتغال بها درسا
وتدرسا وافناء وقضاء فانهم لا يحاة ينكرون عليكم
ويعرفونكم بابكم على جهل عظيم واثم وبيل وحرام دخيل
وهك تقول هذا الليل صبح * ايعمى المبصرون عن الضياء
﴿ وقال آخر ﴾

وما ارتفاع اخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم

﴿ الفصل الخامس ﴾

﴿ من نلك الامور ﴾

قد عرفتم ان الاجتهاد معتبر في القاضى وانه لا يصلح للقضاء
الا من كان مجتهدا فما بالكم تنكرون على القاضى الذى يقضى
بالاجتهاد وهو من اهل الاجتهاد مع انكم تعتبرون بانه القاضى
على شرط المذهب وان من ليس بمجتهد ليس بقاض على
شرط المذهب ومع انكم لا تنكرون انه لو قضى المجتهد بغير

اجتهاده ورجع الى التقليد الذي اثم عليه لكان فاعلا لغير ما هو جائز عندكم فكيف طلبتم منه مخالفة ما تذهبون اليه وتقررونه وتدرسونه فاخبروني ما بالكم تخالفون المذهب في انكاركم على من هو على شرطه وان من هو دونه لا يصلح للقضاء ان قلتم ان انكاركم عليه سائغ لكم في المذهب فالذهب يرد عليكم في مواضع متعددة ومنها هذا الموضوع المذكور في القضاء وان قلتم انكم انكرتم عليه لشيء آخر فاهو فانكم مقلدون فان ابيهم وصممتم على الباطل ولم ترجعوا الى الحق وقلتم هذا عندكم غير جائز مجازفة ومجازاة ومخالفة فالامر كما قال الشاعر

يقولون هذا عندنا غير جائز * ومن اثم حتى يكون لكم عند وقد صان الله سبحانه الراسخين في علم الفروع عن الوقوع في هذه المنكرات فهم اتقى الله من ان يجرى منهم مثل هذا ولكن عليهم ان يكتفوا عن تكدير هذا المورد العذب من الجهل والهوى والعصبية على خلاف ما لا يفيد المذهب ولا يقتضيه الدليل

﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ من تلك الامور ﴾

ان في كتب الفروع وبعد الالتزام يحرم الانتقال وانتم ملتزمون

ملتزمون لما فيها حاملون بما فيه ثم تهافت كثير منكم على الافتاء وتولى القضاء وهو يعلم انه مقلد وانه لا بد ان يكون القاضى مجتهدا على مقتضى المذهب فا بالهم وقعوا في مخالفة المذهب و باشروا ما يباشره القضاة من قطع الاموال بين اهل الخصومات وسفك الدماء وتحليل الفروج فان كانت تلك الفروع حقا فقتلواهم باطل قد عصوا الله بالدخول فيه وعصوه بالباشرة لما يباشره القضاة وصار ذلك في اعتاقهم يسألهم الله ويعاقبهم عليه ولم يقعوا في ذلك الا لتأثير الدنيا والتهافت على حطامها ومن ترك مذهبه لمحبة الدنيا فكيف ينكر على من هو صحيح القضاء على الكتاب والسنة وعلى المذهب وهل هذا الا من قلب الامور ورفع الحقائق ومن علامات القيامة * ياناعى الاسلام قم فانه * قد زال عرف ويدا منكر * ومعلوم ان اهل الحق رحيم الله تعالى انما اشترطوا ان يكون القاضى مجتهدا لان المجتهد هو الذى يعرف الحق والباطل بالدليل من الكتاب والسنة فهو الذى يقضى بالحق وهو يعلم وهو القاضى الذى فى الجنة كما فى حديث القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة فالقاضى الذى فى الجنة هو الذى قضى بالحق وهو يعلم به والقاضيان اللذان هما فى النار هو القاضى الذى قضى بالباطل والقاضى الذى يقضى بالحق وهو لا يعلم انه الحق فالقلد المسكين اصلحه الله هو الذى لا يعرف الا قول امامه من دون ان يطالبه بحجة تدل على قوله فهو لا يدري هل هو حق ام باطل فان قضى بقول امامه فعلى فرض انه حق فى نفس الامر فالقلد لا يدري انه الحق فقد

قضى بالحق ولا يدري انه حق فهو احد قاضي النار وعلى
فرض ان ذلك القول غير الحق فقد قضى بالباطل وهو القاضي
الآخر من قضاة النار

* خذا بطن هرشي او قفاها فانه * كلا جانبي هرشي لهن طريق *
اما القاضي المجتهد فهو متردد بين امرين حسنين وتجارة رايحه
وفوز معلوم لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد واخطأ فله
اجر وقد عرفناك فيما سبق انها وردت احاديث من طرق
تذهب بمجموعها ان للصب في حكمه عشرة اجور فيا لها من
غنية باردة وحبير كبير واجر جليل والعجب كل العجب ان
ينكر قاضي النار على قاضي الجنة ويطلب منه ان يرجع من
الاجتهاد الى التقليد فيكون مثله من قضاة النار نسأل الله
الستر والسلامة واذا تقرر لك ما ذكرناه من كون السبب
لاستراط اهل المذهب الاجتهاد في القاضي هو ان المقلد في
قضاة على ككلا حالته وفي جميع وصفيه من قضاة النار يحكم
النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم وايضا الاوامر القرآنية
مشتملة على الاخذ على القضاة بان يقضوا بالحق وبالعدل وبما
امر الله وبما انزل الله والمقلد لا يعرف الا قول امامه ولا يدري
هل هو حق او باطل او من العدل او من الجور او مما امر الله
به او مما نهى عنه او مما انزل على عباده او مما لم ينزل وهذا معلوم
لا ينكره من يفهم الخطاب من المقلدين والحاصل ان مقصودنا
في هذه الرسالة هو الارشاد لاهل المذهب بالمذهب وقد
اوضحنا

اوضحنا ذلك ابلغ ايضاح بحيث يستوى في فهمه كل من له عقل والمقصد بذلك كما يعلم الله هو ارشاد من يلغنا عند انه مشتغل بما ذكرناه والله الهادي الى الصواب ويده الخير كله ولا حول ولا قوة الا به جل وعلا وهذا الذي جرى به القلم في هذا المقام من افادات العلامة الرباني شيخ شيوخنا القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني رضى الله عنه

الفصل السابع

من تلك الامور

شمول النصوص واختلافها عن القياس وهذا يتوقف على ان مقدمة وهي ان دلالة النصوص نوعان حقيقية واضافية فالحقيقة تابعة لقصد المتكلم وارادته وهذه الدلالة لا تختلف والاضافية تابعة لفهم السامع وادراكه وجودة فكره وقرينته وصفاء ذهنه ومعرفة الالفاظ ومراسها وهذه الدلالة تختلف اختلافا متباينا بحسب تباين السامعين في ذلك وتفاوتهم وقد كان ابو هريرة وعبدالله بن عمر احفظ الصحابة للحديث واكثرهم رواية له وكان الصديق وعمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت ائمة منهما بل عبدالله بن عباس ايضا ائمة منهما ومن عبدالله بن عمر وقد انكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عمر فهمه اتيان البيت الحرام عام المدينة من اطلاق قوله

انك ستأنيه وتطوف به فانه لا دلالة في هذا اللفظ على تعيين
 العام الذي يأتونه فيه وانكر على عدى بن حاتم فهمه من الخيط
 الابيض والخيط الاسود نفس العقالين وانكر على من فهم
 من قوله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردلة من
 كبر شمول لفظه لحسن الثوب وحسن النعل واخبرهم انه بطر الحق
 ونمط الناس وانكر على من فهم من قوله من احب لقاء الله
 احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه انه كراهة
 الموت واخبرهم ان هذا للكافر اذا احتضر وبشر بالاعداب
 فانه حينئذ يكره لقاء الله والله يكره لقاءه وان المؤمن اذا
 احتضر وبشر بـكرامة الله احب لقاء الله واحب الله لقاءه
 وانكر على عائشة ان فهمت من قوله تعالى فسوف يحاسب
 حسابا يسيرا معارضة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من نوقش
 الحساب عذب وبين لها ان الحساب اليسير هو العرض اى
 حساب العرض لا حساب المناقشة وانكر على من فهم من قوله
 تعالى من يعمل سوءا يجز به ان هذا الجزاء انما هو في الآخرة
 وانه لا يسلم احد من عمل سوء وبين ان هذا الجزاء قد يكون
 في الدنيا بالهم والحزن والمرض والنصب ونحو ذلك من
 مصائبها وليس في اللفظ تقييد الجزاء بيوم القيامة وانكر على
 من فهم من قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
 اوائك لهم الامن وهم مهتدون انه ظلم النفس بالعاصي وبين
 انه الشرك وذكر قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم مع ان
 سياق اللفظ عند اعطائه حقه من التأمل يبين ذلك فان الله
 سبحانه لم يقل ولم يظلموا انفسهم بل قال ولم يلبسوا ايمانهم بظلم

ولبس الشيء بالشئ تغطيته به واحاطته به من جميع جهاته
 ولا يغطي الايمان ويحيط به ويلبسه الا الكفر ومن هدا قوله
 تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار
 هم فيها خالدون فان الخطيئة لا تحيط بالثؤمن ابدا فان ايمانه يمنعه
 من احاطة الخطيئة به ومع ان سياق قوله وكيف اخاف ما
 اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به
 عابكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ثم حكم الله اعدل حكم
 واصدقه ان من آمن ولم يلبس ايمانه بظلم فهو احق بالامن
 والهدى فدل على ان الظلم شرك وسأله عمر بن الخطاب عن
 الكلاله وراجعته فيها مرارا فقال يكفيك آية الصيف واعترف
 عمر بانه خفي عليه فهمها وفهمها الصديق وقد نهى النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم عن لحوم الجر الاهلية ففهم بعض الصحابة
 من نهيه انه لكونها لم تخمس وفهم بعضهم ان النهي لكونها
 كانت حول القوم وظهرهم وفهم بعضهم انه لكونها كانت
 حول القرية وفهم على بن ابي طالب كرم الله وجهه وكبار
 الصحابة ما قصده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنهي
 وصرح بعلته من كونها رجسا وفهمت المرأة من قوله وآيتيم
 احدهن قنطارا جواز المغالاة في الصداق فذكرته لعمر فاعترف به
 وفهم ابن عباس من قوله تعالى وحله وفصاله ثلاثون شهرا مع
 قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ان المرأة قد تلد
 لستة اشهر ولم يفهمه عثمان فهم برجم امرأة ولدت حتى
 ذكره به ابن عباس فاقربه ولم يفهم عمر من قوله امرت ان اقاتل
 الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم

واماوالمهم الا بحققها مانع الزكوة حتى ينسه الصديق فاقربه
 وفهم قدامة بن مطعون من قوله تعالى ليس على الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا
 الصالحات الآية رفع الجناح عن الخمر حتى بين له عمر انه
 لا يتناول الخمر ولو تأمل سياق الآية لفهم المراد منها فانه انما
 رفع الجناح عنهم فيما طعموه متقين له فيه وذلك انما يكون
 باجتنا ما حرمه من الطاعم فالآية لا تتناول المحرم بوجه ما
 وقد فهم من فهم من قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة
 انغمس الرجل في العدو حتى بين له ابو ايوب الانصاري ان هذا
 ليس من الالتقاء بيده الى التهلكة بل هو من بيع الرجل نفسه
 ابتغاء مرضات الله فان الالتقاء بيده الى التهلكة هو ترك الجهاد
 والاقبال على الدنيا وعمارتها وقال الصديق رضى الله عنه
 ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها
 يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
 واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان
 الناس اذا رأوا المنكر ولم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بالعذاب
 من عنده فاخبرهم انهم يضعونها على غير موضعها في فهمهم
 منها خلاف ما اريد بها واشكل على ابن عباس امر الفرقة
 الساكنة التي لم ترتكب ما نهت عنه من اليهود هل عذبوا
 او نجوا حتى بين له مولاة عكرمة دخولهم في الناجين دون
 المعدين وهذا هو الحق لانه سبحانه قال عن الساكنين واذ
 قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
 شديدا فاخبر انهم انكروا فعلهم وغضبوا عليهم وان لم يواجهوهم
 بالتهى

بالنهي فقد واجههم به من ادى الواجب عنهم فان الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر فرض كفاية فلما قام به اولئك سقط عن
 الباقيين فلم يكونوا ظالمين بسكوتهم وايضا فانه سبحانه انما عذب
 الذين نسوا ما ذكروا به وعتوا عما نهوا عنه وهذا لا يتناول
 الساكتين قطعا فلما بين عكرمة لابن عباس انهم لم يدخلوا في
 الظالمين المعذبين كسائر ردة و فرح به وقد قال عمر بن الخطاب
 للصحابة ما تقولون في اذا جاء نصر الله والفتح السورة قالوا
 امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره فقال لابن عباس
 ما تقول انت قال هو اجل رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم اعلمه اياه غير ما تعلم وهذا من ادق الفهم والطفه
 ولا يدركه كل احد فانه سبحانه لم يعلق الاستغفار بعلمه بل علقه
 بما يحدثه هو سبحانه من نعمة فتحه على رسوله ودخول الناس
 في دينه وهذا ليس بسبب الاستغفار فعلم ان سبب الاستغفار
 غيره وهو حضور الاجل الذي من تمام نعمة الله على عبده
 توفيقه للتوبة النصوح والاستغفار بين يديه ليلقى ربه طاهرا
 مطهرا من كل ذنب فيقدم عليه مسرورا راضيا مرضيا عنه
 ويدل عليه ايضا فسبح بحمد ربك وهو صلى الله عليه وآله
 وسلم كان يسبح بحمده دائما فعلم ان الامور به من التسبيح
 بعد الفتح ودخول افواج الناس في الدين امر اكثر من ذلك
 المتقدم وذلك مقدمة بين يدي انتقاله الى الرفيق الاعلى وانه
 قد بقيت من عبودية التسبيح والاستغفار التي ترقبته الى ذلك
 المقام بقية فامر بتوفيقها ويدل عليه انه سبحانه شرع التوبة
 والاستغفار في خواتيم الاعمال فشرعها في خاتمة الحج وقيام

الليل وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سلم استغفر ثلاثاً
 وشرع للتوضي بعد كمال وضوءه ان يقول اللهم اجعلني من
 التوابين واجعلني من المتطهرين فعمل ان التوبة مشروعة عقيب
 الاعيان الصالحة فامر رسوله بالاستغفار عقيب توفيقه ما عليه
 من تبليغ الرسالة والجهاد في سبيله حين دخل الناس في دينه
 افواجا فكان التبليغ عبادة قد اكملها وادائها فشرع له الاستغفار
 عقيبها * والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص
 وان منهم من يفهم من الآية حكماً او حكماً ومنهم من يفهم
 منها عشرة احكام او اكثر من ذلك ومنهم من يقتصر في الفهم
 على مجرد اللفظ دون سياقه ودون ايمانه و اشارته وتنبهه
 واعتباره واخص من هذا والطف ضمّه الى نص آخر متعلق
 به فيفهم من اقتراءه به قدراً زائداً على ذلك اللفظ يفرد
 وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبه له الا النادر من
 اهل العلم فان الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلقه به
 وهذا كما فهم ابن عباس من قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهراً
 مع قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ان المرأة
 قد تلد لستة اشهر وكما فهم الصديق من آية الفرائض في
 اول السورة وآخرها ان الكلالة من لا ولد له ولا والد واسقط
 الاخوة بالجد وقد ارشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمر الى
 هذا الفهم حيث سأله عن الكلالة وراجعته السؤال فيها مراراً
 فقال بكفيك آية الصيف وانما اشكل على عمر قوله قل الله
 يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد الآية فدلّه النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم على ما يبين له المراد منها وهي الآية

الاولى التي نزلت في الصيف فانه ورث فيها واد الام في الكلاله
السدس ولا ريب ان الكلاله فيها من لا ولد له ولا والد وان
على هذا وقد ذكر الحافظ ابن القيم في هذا المقام بعد هذا
الكلام في الاعلام عدة مسائل مما اختلف فيه السلف ومن
بعدهم وقد ينتها النصوص ومسائل قد اخرج فيها بالقياس
وقد ينتها النصوص واغنى فيها عن القياس واطال في بيان
ذلك اطالة حسنة فن شاء فليراجعه

﴿ الفصل الثامن ﴾

﴿ من تلك الامور ﴾

انه ايس في الشريعة شيء على خلاف القياس وان ما يظن
مخالفته للقياس فأحد الامرين لازم فيه ولا بد اما ان يكون القياس
فاسدا او يكون ذلك الحكم لم يثبت بالنص كونه من الشرع
قال في الاعلام وسألت شيخنا قدس الله روحه عن ما يقع
في كلام كثير من الفقهاء من قولهم هذا خلاف القياس لما ثبت
او قول الصحابة او بعضهم وربما كان مجمعا عليه كقولهم طهارة
الماء اذا وقعت فيه نجاسة خلاف القياس وتطهير التجاسة على
خلاف القياس والوضوء من لحوم الابل والفطر بالحجامة
والسلم والاجارة والحوالة والكتابة والمضاربة والمزارعة
والمساقاة والقرض وصحة صوم الأكل الناسي والمضي في اللحم
الفاسد كل ذلك على خلاف القياس فهل ذلك صواب ام لا

فقال ليس في الشريعة ما يخالف القياس انتهى ثم ذكر ما
 حصله من جوابه بخطه ولفظه وما فتح الله سبحانه له من
 ارشاده وبركته تعليقه وحسن بيانه واطن في تحرير ذلك
 اظننا شديدا لا يسعه الا محمد قال واصل هذا ان تعلم
 ان لفظ القياس لفظ مجمل يدخل فيه القياس الصحيح والفاقد
 والصحيح هو الذي وردت به الشريعة وهو الجمع بين المتماثلين
 والفرق بين المختلفين فالاول قياس الطرد والثاني قياس العكس
 وهو من العدل الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
 فالقياس الصحيح مثل ان تكون العلة التي علق بها الحكم
 في الاصل موجودة في الفرع من غير معارض بالمرع يمنع
 حكمها ومثل هذا القياس لا تأتي الشريعة بخلافه وط وكذلك
 القياس بانغاء الفارق وهو ان لا يكون بين السورنين فرق مؤثر
 في السرعة فمثل هذا القياس ايضا لا تأتي الشريعة بخلافه
 وحيث جاءت الشريعة باختصاص بعض الاحكام بكم
 يعارق به نظاره فلا بد ان يختص ذلك النوع بوصف يوجب
 اختصاصه بالحكم وينع مساواته بغيره لكن الوصف الذي
 اختص به ذلك النوع قد يطهر لبعض الناس وقد لا يطهر
 وليس من شرط القياس الصحيح ان يعلم صحته كل احد من
 رأى شيئا من الشريعة خلاف القياس فاما هو مخالف للقياس
 الذي انعقد في نفسه ليس مخالفا للقياس الصحيح الثابت في نفس
 الامر وحيث علما ان النص بخلاف القياس علما وطعاهه قياس
 فاسد بمعنى ان صورة امتازت عن تلك الصور التي اظن انها
 مثلها بوصف اوجب تخصيص الشارع لها بذلك الحكم فليس
 في

في الشريعة ما يخالف قياسا صحيحا ولا يمكن يخالف القياس
 الفاسد وان كان بعض الناس لا يعلم فساد انتهى حاصله *
 ثم ذكر لذلك امثلة كثيرة يستغرق ذكرها اوراقا فمن شاء فليرجع
 اليه وادطر مباحث القياسات التي تعتر في الشريعة والتي
 لا تعترف فيها في كتاب ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم
 الاصول وقد ذكر في الاعلام وانقاط هم اولى الابصار والجنة
 وذكر المحتى في آداب المفتى فصولا في ذكر تحريم الافتاء في
 دين الله بغير علم وذكروا الاجماع على ذلك وقد روى الزهري
 عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن حده قال سمع النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم قوما يتمارون في القرآن فقال انما هلك من كان
 قلبكم بهدا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله
 يصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا فاعلمتم منه فقولوا
 وما جهلتم فكلوه الى عالمه قال ابن مسعود من كان عنده
 علم ولقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل الله اعلم فان الله قال
 لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل لا اسألكم عليه من اجر وما انا
 من المتكلفين والآثار في ذلك عن حياء من الصحابة والتابعين
 كثيرة لا يسعها المقام والقياس الصحيح هو الميزان وقد نزل
 بهذا الاسم القرآن قال تعالى الله الذي ارسل الكتاب بالحق
 والميزان وقال وانزلنا معهم لكتاب والميزان ليقوم الناس
 بالقسط وقال ووضع الميزان والميزان يراد به العدل والآلة
 التي يعرف بها العدل فالاولى تسمية القياس بالاسم الذي سماه
 الله به فانه يدل على العدل وهو اسم مدح واجب على كل
 واحد في كل حال بحسب الامكان بخلاف اسم القياس فانه

ينقسم الى حق وباطل وممدوح ومذموم ولهذا لم يجزى في القرآن مدحه ولا ذمه ولا الامر به ولا النهي عنه فانه مورد تقسيم الى صحيح وفاسد فالصحيح هو الميزان الذي انزله مع كتابه والفاقد ما يضاده ولهذا نجد في كلام السلف ذم القياس وانه ليس من الدين وتجد في كلامهم استعماله والاستدلال به وهذا حق كما بينه في الاعلام وغيره والاقيسة المستعملة في الاستدلال ثلاثة قياس علة وقياس دلالة وقياس شبه وقد وردت كلها في القرآن انظر تفصيل ذلك في الاعلام والارشاد وضرب الامثال وصرفها في الانواع المختلفة كما وقع في الكتاب العزيز كله اقيسة صحيحة ينبه بها عباده على ان حكم الشيء حكم مثله فالامثال كلها قياسات يعلم منها حكم الممثل من الممثل به * وقد اشتمل القرآن الكريم على بضعة واربعين مثالا تتضمن تشبيه الشيء بنظيره وانتسوية بينهما في الحكم وقد قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والكلام في ذلك يطول والباب واسع جدا وانما المراد هنا الاشارة الى المطلوب * والتقليد ثلاثة انواع احدها الاعراض عما انزل الله وعدم الالتفات اليه اكتفاء بتقليد الاباء الثاني تقليد من لا يعلم المقلد انه اهل لان يؤخذ بقوله الثالث التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد وقد ذم الله سبحانه هذه الانواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه انظر هذه المباحث في مؤلفات الاعلام من شيوخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والسيد اليماني والعلامة الشوكاني ومن هذا حدوهم

كثر الله جمعهم ويكفي للموفق من جميع ذلك الجنة في الاسوة
الحسنة بالسنة وامثالها من مجامع سيدى الوالد بارك الله علينا
بطول بقائه فن فيها ما يغنى ويشفى وبالله التوفيق

﴿ الفصل التاسع ﴾

﴿ من تلك الامور ﴾

﴿ في حقيقة التقليد وما يليه ﴾

قال العلامة الشوكاني رحمه الله في السيل الجرار المتدفق على
حدائق الازهار اعلم ان التقليد مأخوذ عند اهل اللغة من
القلادة التي يقلد الانسان غيره بها ومنه تقليد الهدى فكأن
المقلد يجعل ذلك الحكم الذي قلده في المجتهد كالقلادة
في عنق المجتهد واما في الاصطلاح فهو العمل بقول الغير من
غير حجة فيخرج العمل بقول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم والعمل بالاجماع والعمل من العاصي بقول المفتي والعمل
من القاضى بشهادة الشهود العدول فانها قد قامت الحجة في
جميع ذلك لها العمل بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وبالاجماع عند القائلين بحجيته فطاهر واما عمل العاصي بقول
المفتي فلو وقع الاجماع على ذلك واما عمل القاضى بشهادة
الشهود العدول فالدليل عليه ما في الكتاب والسنة من الامر

بالشهادة والعمل بها قد وقع الاجماع على ذلك ويخرج عن
 ذلك ايضا قبول رواية الرواة فانه قد دل الدليل على قبولها
 وجوب العمل بها وايضا ليست في الحقيقة قول الراوى بل قول
 المروى عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابن
 الهمام في تحرير التقليد العمل بقول من ليس قوله احدى الحجج
 بلا حجة وهذا الحد احسن من الذى قبله وقال القفال هو
 قبول قول القائل وانت لا تعلم من اين قاله وقال الشيخ ابو
 حامد والاساذ ابو منصور هو قبول رأى من لا تقوم به الحجة
 بلا حجة وقد حكى الاساذ ابو اسحق فى شرح الترتيب ان المنع
 من التقليد فى اصول الدين هو اجماع اهل العلم من اهل الحق
 وغيرهم من الطوائف قال ابو الحسين بن القطان لا نعلم خلافا
 فى امتناع التقليد فى التوحيد وحكاى ابن السمعانى عن جميع
 المتكلمين وطائفة من الفقهاء وقال امام الحرمين فى النسائل
 لم يقل بالتقليد فى الاصول الا الحنابلة وقال الاسفرائنى لم يخالف
 فيه الا اهل الطاهر ولم يحك ابن الحاجب الخلاق فى ذلك الا
 عن العنبرى وحكاى فى المحصول عن كثير من الفقهاء واستدل
 الجمهور على منع التقليد فى ذلك بان الامة اجعت على وجوب
 معرفة الله سبحانه وانها لا تحصل بالتقليد لان المقلد ليس معه
 الا الاخذ بقول من يقلده ولا يدري اهو صواب ام خطأ *
 واما الكلام على التقليد فى المسائل الفرعية العمالية فاعلم انه
 قد ذهب الجمهور الى انه غير جائز قال القرافى مذهب مالك
 وجهود العلماء وجوب الاجتهاد وابطال التقليد وادعى ابن
 حزم الاجماع على النهى عن التقليد ورواه عن مالك وابى

حنيفة والشافعي وروى المروزي عن الشافعي في اول مختصره
انه لم يزل ينهى عن تقليده و تقليد غيره و قد ذكرت نصوص
الأئمة الأربعة المصرحة بالتهى عن التقليد لهم في الرسالة التي سميتها
«القول المفيد في حكم التقليد» والحاصل ان المنع من التقليد وان
لم يكن اجاما فهو مذهب الجمهور و من اقتصر في حكاية المنع
من التقليد على المعتزلة فهو لم يبحث عن اقوال اهل العلم في
هذه المسئلة كما ينبغي و قد حكي عن بعض الحشوية انهم يوجبون
التقليد مطلقا و يحرمون النظر و هؤلاء لم يقتنعوا بما هم فيه
من الجهل حتى اوجبوه على غيرهم فان التقليد جهل و ليس
بعلم و ذهب جماعة الى التفصيل فقالوا يجب على العامى و يحرم
على المجتهد و بهذا قال كثير من اصناف الأئمة الأربعة و لكن
هؤلاء الذين قالوا بهذا القول من اتباع الأئمة يقرون على
انفسهم بانهم مقلدون و المعترف في الخلاف انما هو قول المجتهدين
لا قول المقلدين و العجب من بعض المصنفين في الاصول فانه
ينسب هذا القول المنقول على التفصيل الى الاكثر و جعل
الحجة لهم الاجماع على عدم الانكار على المقلدين فان اراد
اجماع الصحابة فهم لم يسمعوا بالتقليد فضلا عن ان يقواوا
بجوازه و كذلك التابعون لم يسمعوا بالتقليد ولا طهر فيهم بل
كان المقصر في زمان الصحابة و التابعين يسأل العالم منهم عن
المسئلة التي تعرض له فيروى له النص فيها من الكتاب او السنة
و هذا ليس من التقليد في شئ بل هو من باب طلب حكم الله
سبحانه في المسئلة و السؤال عن الحجة الشرعية و قد عرفت مما
قدمنا ان المقلد انما يعمل بالرأى لا بالرواية من غير مطالبته

بحجة وان اراد اجماع الائمة الاربعة فقد عرفت انهم مصرحون
 بالنهي من التقليد لهم وغيرهم ولم يرل من كان في عصرهم منكرا
 لذلك اشد انكار وان اراد اجماع المقلدين للائمة الاربعة فقد عرفت
 انه لا يعتر خلاف المقلد فكيف ينمقد بقولهم الاجماع وان اراد
 اجماع غيرهم فمنوع فانه لم يرل اهل العلم في كل عصر متكرين
 لتقليد وهذا معلوم لكل من يعرف اقوال اهل العلم * والحاصل
 انه لم يأت من جوز التقليد فضلا عن اوجبه بحجة ينبغي
 الاستغال بجوابها قط وقد اوضحنا هذا في رسالتنا المسماة بالقول
 المفيد في حكم التقليد وفي كتابنا الموسوم بادب الطلب ونهاية
 الارب * واما ما ذكروه من استبعاد ان يفهم المقصرون نصوص
 الشرع وجعلوا ذلك مسوغا للتقليد فليس الامر كما ظنوه
 فها هنا واسطة بين الاجتهاد والتقليد وهي سؤال الجاهل العالم
 عن الشرع فيما يعرض له لا عن رأيه البحت واجتهاده المحض وعلى
 هذا كان عمل المفصرين من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن لم
 يسعه ما وسع هؤلاء الدين هم اهل القرون الثلاثة الفاضلة على
 ما بعدها ولا وسع الله عليه وما احسن ما قاله الزركشي في
 البحر عن المزني فانه قال يقال لمن حكم بالتقليد هل لك من حجة فان
 قال نعم ابطل التقليد لان الحجج اوجبت ذلك عنده لا التقليد وان
 قال بغير علم قيل له فلم ارقط الدماء وابحت الفروح والاموال
 وقد حرم الله تعالى ذلك الا بحجة فان قال اعلم اني اصبت وان لم
 اعرف الحججة لان معلى من كبار العلماء قيل له تقليد معلم معلمك
 اولى من تقليد معلمك لانه لا يقول الا بحجة خفيت عن معلمك
 كما لم يقل معلمك الا بحجة خفيت عليك فان قال نعم ترك تقليد
 معلمه

معلمه الى تقليد معلم معلمه وكذلك حتى ينتهي الى العالم من الصحابة فان ابي ذلك نقض قوله وقيل له كيف تجوز تقليد من هو اصغر واقل علما ولا تجوز تقليد من هو اكبر واغزر علما وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه حذر عن زلة العالم وعن ابن مسعود انه قال لا يقلدن احدكم دينه رجلا ان آمن آمن وان كفر كفر فانه لا اسوة في الشر انتهى * واقول متمما لهذا الكلام وعند ان ينتهي الى العالم من الصحابة يقال له هذا الصحابي اخذ علمه عن اعلم البشر المرسل من الله سبحانه الى عباده المعصوم عن الخطأ في اقواله وافعاله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وبارك وسلم فتقليده اولى من تقليد الصحابي الذي لم يصل اليه الاستعانة من شعب علومه وليس له من العصمة شيء ولم يجعل الله سبحانه قوله ولا فعله ولا اجتهاده حجة على احد من الناس * واعلم ان رأى المجتهد عند عدم الدليل انما هو رخصة له بلا حلاف في هذا ولا يجوز لغيره العمل به بحال من الاحوال فمن ادعى جواز ذلك فليأتنا بالدليل وهو لا محالة يعجز عنه وعند عجزه عن البرهان يبطل التقليد لانه كما عرفت العمل برأى الغير من غير حجة انتهى ما افاده العلامة في السيل * والكتب في المنع من التقليد والنهي عنه والرد على اهله الكثير الطيب منها العقد الجيد والانصاف للمحدث الدهلوى وكتاب دراسات اليب في الاسوة الحسنه باليب وكان مؤلفه الشيخ العلامة محمد معين بن محمد امين من افاضل الهند وبلادته الشيخ احمد ولي الله المحدث الدهلوى ومن مدح فيه بشيء

من هفواته فهو رد عليه كيف والحاملون عليه من المقلدين لم يبلغوا معشار ما آناه الله تعالى من علم البلاغة والفهم البليغ والقول الفصيح والعقل السليم ومنها كتاب الشهاب الثاقب الملقب بحديث الأذكياء للعلم المكرم المرحوم المنقل إلى جوار رحمة الله تعالى سيدي أحمد بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري بل الله ثراه وجعل الجنة مثواه وهو أيضا نفيس جدا إلى غير ذلك من صحف شتى للمتقدمين والمأخرين وهذا الباب واسع جدا وليكلام عليه محال فسيح لا يتسع له هذا المختصر وإن كنت من أهل الانصاف تكفيك هذه الرسالة الحاضرة عند تجنب الاعتساف وإلا فإنا لله وإنا إليه راجعون

﴿ الفصل العاشر ﴾

من نك الأُمور

﴿ في تحقيق الاجتهاد وما يليه ﴾

قال العلامة الرناني في السيل الجرار الاجتهاد في اللغة مأخوذ من الجهد وهو المشقة والطاقة فيخص بما فيه مشقة يخرج عنه ما لا مشقة فيه قال الرازي في المحصول هو في اللغة عبارة عن استفراغ الوسع في أي فعل كان يقال استفرغ وسعه في حمل الشقيل ولا يقال استفرغ وسعه في حمل النواة وإما في عرف

عرف الفقهاء فهو استفراغ لوسع في النظر فيما لا يلحقه فيه
لوم مع استفراغ الوسع فيه وهذا سبيل مسائل القروع ولهذا
تسمى هذه المسائل مسائل الاجتهاد والناظر فيها مجتهد وليس
هكذا حال الاصول انتهى * وقد ذكرت في كتابي الموسوم
بارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ما ذكره اهل
الاصول وغيرهم في تحقق الاجتهاد وشروط المجتهد وعقمت
ذلك بما هو الراجح عندي وقد اطلت الكلام على ذلك في
كتابي الموسوم بادب الطلب ومنتهى الارب وذكرت فيه مراتب
المجتهدين وما يحتاج كل واحد منهم اليه وهو تحقيق لم اسبق
اليه * واما قولهم كل مجتهد مصيب فاعلم ان الخلاف في هذه
المسألة يختص بالمسائل الشرعية لا العقلية فلا مدخل لها في
هذا وقد ذهب الجمهور ومنهم الاسعري والقاضي ابو بكر
الباقلاني ومن المعتزلة ابو الهيثم وابو علي وابو هاشم
واتباعهم الى ان المسائل الشرعية تنقسم الى قسمين * الاول *
ما كان منها قطعيا معاوما بالضرورة انه من الدين كوجوب
الصاوات الخمس وصوم رمضان وتحريم الربا والخمر فليس
كل مجتهد فيها مصيبا بل الحق فيها واحد فالوفاق له مصيب
والمخطئ غير معذور بل آثم وان كان فيها دليل قاطع وليست
من الضروريات الشرعية فليل مخطئ آثم وويل لمخطئ غير آثم
* القسم الثاني * المسائل الشرعية التي لا قاطع فيها وذهب
كثيرون الى ان كل مجتهد فيها مصيب وحكاها الموردي والروائي
عن الاكثرين وذهب ابو حنيفة ومالك والشافعي واصحابهم
الفقهاء الى ان الحق في احد الاقوال ولم يتعين لنا وهو عند

الله متعين لاستحالة ان يكون الشيء الواحد في الزمان الواحد
 للشخص الواحد حالاً وحراماً والكلام في هذه المسئلة طويل
 وقد ذكرنا في مؤلفنا الموسوم بإرشاد الفحول اقوال المختلفين في هذه
 المسئلة و ذكرنا ان كل طائفة استدات لقواها بما لا تقوم به الحجفة
 وها هنا دليل يرفع النزاع ويوضح الحق ايضاحاً لا يبي بعده تردد
 وهو ما اخرج به البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عمرو بن العاص
 وابى هريرة مرفوعاً اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران
 واذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر فهذا الحديث قد دأ
 دلالة بينه ان للجهتهد المصيب اجرين وللخطيء اجرا فسماه
 مخطئاً وجعل له اجرا فالخالف للحق بعد ان اجتهد مخطيئاً
 مأجور وهو يرد على من قال انه مصيب ويرد على من قال انه
 آثم رداً بيناً ويدفعه دفعا طاهراً وقد اخرج هذا الحديث الحاكم
 والدارقطنى من حديث عقبه بن عامر وابى هريرة وعبد الله
 بن عمر بلفظ اذا اجتهد الحاكم فاخصاً فله اجر وان اصاب
 فله عشرة اجور قال الحاكم صحيح الاسناد وفيه فرح بن
 فضالة وهو ضعيف وتابعه ابن هبيرة بغير لفظ واخرجه
 احد من حديث عمرو بن العاص بلفظ ان اصبحت فلك عشرة
 اجور وان انت اجتهدت فخطأت فلك حسنة واستاده ضعيف
 وقد اوجب جماعة تقليد امام معين ورجح هذا القول الكبار
 الهراسى وقال جماعة ليس بواجب ورجح هذا القول ابن
 برهان والنوى * وبالله العجب من عالم ينسب الى العلم يحكم
 ياولوية التقليد لمعين جزافاً بلا برهان من عقل ولا شرع
 واعجب من هذا من يوجب ذلك فانه من القول على الله

بما لم يقل ومن إيجاب البدع التي لم تكن في عصر الصحابة
 ولا في عصر التابعين ولا تابعيهم وأعجب من هذا كله قول
 ابن المنير ان الدليل يقتضي التزام مذهب معين بعد الأربعة
 لا قبلهم فبالت شعري ما هو هذا الدليل وقد صان الله أدلة
 الشرع ان تدل على هذا بل وصان علماء الدين من المجتهدين
 ان يقولوا بمثل هذا التفصيل العليل ولعله قول لبعض المقلدة
 فظنه هنا القائل دليلا واما قول القائل وبصير ملتزما بالنية
 في الأصح فأقول لو كان هذا التقليد المنسوم قربة من
 القرب الشرعية وطاعة من طاعات الله لم يكن مجرد النية قبل
 العمل موجبا للزومه للناوي ومقتضيا لتحريم انتقاله عنه *
 والحاصل ان هذه المسائل هي بأسرها من التخييط في البدع
 والتجري على الشريعة المطهرة بنسبة ما لم يكن منها بل بنسبة
 ما هو معاند لها ومضاد لما فيها اليها وقد ذهب جماعة الى
 التفصيل فقالوا ان كان قد عمل بالمسئلة لم يجز له الانتقال والا
 جاز وقيل ان كان بعد حدوث الحادثة التي قلدها لم يجز له
 الانتقال والا جاز واختار هذا الامام الجويني وقيل ان غلب
 على ظنه ان يذهب غير امامه في تلك المسئلة اقوى من مذهبه
 جاز له والا لم يجز وبه قال القدوري الحنفي وقيل ان كان
 الذي انتقل اليه ما ينقض الحكم لم يجز له الانتقال والا جاز
 واختاره ابن عبد السلام وقيل يجوز بشرط ان ينشرح له
 صدره وان لا يكون قاصدا للتلاعب وان لا يكون ناقضا لما حكم
 به عليه واختاره ابن دقيق العيد وقد ادعى الآمدي وابن
 الحاجب انه يجوز قبل العمل لا بعده بالاتفاق وكل هذه الأقوال

على فرض جواز التقليد لا دليل عليها لكنها اقل مفسدة ومخالفة
 للحق من ايجاب التقليد وتحريم الانتقال بمجرد النية وفي الشر
 خيار * واما تبعض الاجتهاد فاقول اختلف اهل العلم في ذلك
 فذهب جماعة الى انه يجزى وعزاه الصفي الهندي الى الاكثرين
 قال ابن دقيق العيد وهو المختار لانها قد تمكن العناية باب من
 الابواب الفقهية حتى تحصل المعرفة بما أخذ احكامه واذا حصلت
 المعرفة بالأخذ امكن الاجتهاد وذهب آخرون الى المنع اخرج
 الاولون بانه لو لم يجز تجزى الاجتهاد للزم ان يكون المجتهد عالما
 بجميع المسائل واللازم منتف فان كثيرا من المجتهدين قد سئل
 فلم يجب وكثيرا منهم سئل عن مسائل فاجاب في البعض وهم
 مجتهدون بلا خلاف واخرج الآخرون بان كل ما يقدر جهله
 به يجوز تعلقه بالحكم المفروض فلا يحصل له ظن عدم المانع
 واجيب بان المفروض حصول جميع ما يتعلق بذلك المسئلة ويرد
 هذا الجواب بمنع حصول ما يحتاج اليه المجتهد في مسئلة
 دون غيرها فان من لا يقدر على الاجتهاد في بعض المسائل
 لا يقدر عليه في البعض الآخر واصكثر علوم الاجتهاد
 يتعلق بعضها ببعض ويأخذ بعضها بحجزة بعض ولا سيما
 ما كان من علومه مرجعه الى ثبوت الملكة فانها اذا تمت
 حصلت القدرة على الاجتهاد في جميع المسائل وان نقصت فلم
 يقدر على الاجتهاد في شيء ولم ينق من نفسه لتقصيره ولا يثق
 به الغير لذلك فان ادعى بعض المقصرين بانه قد اجتهد في
 مسئلة دون مسئلة فتلك الدعوى يتبين بطلانها بان يبحث
 عنه من هو مجتهد اجتهادا مطلقا فانه يورد عليه من المسالك

والمتأخذ ما لا يتعقله هذا آخر كلام السيل الجرار * وفي هذا الباب اعني حكم الاجتهاد واتساع الدليل كتب جليلة شهيرة من المتقدمين والمتأخرين منها مؤلفات صاحب السيل ومؤلفات السيد العلامة محمد بن ابراهيم الوزير والسيد الفاضل المجتهد محمد بن اسمعيل الامير والسيد الكامل والدي الماجد رسالة سماها « الجنة في الاسوة المستنة » بالسنة ايان فيها حكم الاجتهاد وشروطه وذكر اقوال اهل العلم الدالة على النهي عن التقليد والحث على اتباع السنة المطهرة كما تقدم * وبالجملة المنهج الواضح والمهيج الآمن ان يقطع عن عنقه علائق التقليد وقد جعل الله في الامر سعة بسؤال اهل العلم بالكتاب العزيز والسنة المطهرة عن حكم الله سبحانه فيما يعرض له وتدعو حاجته اليه من عبادة او معاملة وقد طبعت كتب كثيرة في فقه السنة المطهرة في هذا العصر وهي ميسرة لمن رآها والله الحمد

﴿ خاتمة الرسالة وآخرة المقالة ﴾

في بيان ان العمل المقبول ما كان لله خالصا وللسنة موافقا

اعلم ان الاعمال اربعة واحد مقبول وثلاثة مردودة فالمقبول ما كان لله سبحانه خالصا وللسنة المطهرة موافقا والمردود ما فقد منه الوصفان او احدهما وتفصيل ذلك ان العمل المقبول هو ما احبه الله ورضيه وهو سبحانه انما يحب ما امر به وما عمل لوجهه

وما عدا ذلك من الاعمال فانه لا يحبها بل يهتها ويمقت اهلها
قال تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا قال الفضيل بن عياض هو
اخلاص العمل وصوابه فستل عن معنى ذلك فقال ان العمل
اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم
يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص ان يكون
لله والصواب ان يكون على السنة ثم قرأ قوله تعالى من كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا *
فان قيل قد بان بهذا ان العمل لغير الله مردود غير مقبول والعمل
لله وحده مقبول فتنى قسم آخر وهو ان يعمل العمل لله وغيره
ولا يكون لله محضا ولا للناس محضا فما حكم هذا القسم هل
يبطل العمل كله ام يبطل ما كان لغير الله ويصح ما كان لله
قيل هذا القسم تحت ثلاث اواع احدها ان يكون الباعث الاول
على العمل هو الاخلاص ثم يعرض له الرياء و ارادة غير الله
في اثناؤه فهذا المعول فيه على الباعث الاول ما لم يسخه بارادة
جارمه لغير الله ويكون حكمه حكم قطع النية في اثناء العبادة
ولسخها اعني قطع ترك استصحاب حكمها الثاني عكس هذا وهو
ان يكون الباعث الاول لغير الله ثم يعرض له قلب النية لله وهذا
لا يحتسب له بما مضى من العمل ويحتسب له من حين قلب نيته
ثم ان كانت العبادة لا يصح احرها الا بصحة اوامها وجبت
الامادة كالصلوة والا لم يجب كمن احرم لغير الله م قلب
نيته لله عند الوقوف والطواف الثالث ان يسبها مريدا
بها الله واناس يريد اداء فرضه والجزاء والشكور من
الناس وهذا كمن يصلي بالاجرة فهو لو لم يأخذ الاجرة صلى

ولصكته يصلي لله وللآجرة ولكن يحج ليسقط الفرض عنه
ويقال فلان حج او يعطى الزكوة لذلك فهذا لا يقبل منه
العمل وان كانت النية شرطا في سقوط الفرض وجبت عليه
الامادة فان حقيقة الاخلاص هو تجريد القصد طاعة للمعبود
ولم يؤمر الا بهذا واذا كان هذا هو المأمور به فلم يأت به بقى
في عهدة الامر وقد دلت السنة الصريحة على ذلك كما في
قوله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة
اما اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري
فهو كله للذي اشرك به وهذا هو معنى قوله تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
والله سبحانه يعظم جزاء المخلص في ساحل رزقه وانه رزق اما
للقلب او للقلب اولها ورجه مدخرة في خزائنه ولا بد ثم
في الآخرة يوفيه اجره كما قال تعالى وانما توفون اجوركم يوم
القيامة فا يحصل في الدنيا من الجزاء على الاعمال الصالحة ليس
جرا توفيه وان كان نوع آخر كما قال تعالى عن ابراهيم عليه
السلام وآبناؤه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين
وهذا نظير قوله تعالى وآبناؤه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة
لمن الصالحين فاخبر سبحانه انه آتى خليله اجره في الدنيا من
النعم التي انعم بها عليه في نفسه وقلبه وولده وماله وحياته
الطيبة ولكن ليس ذلك اجر توفية وقد دل القرآن في غير
موضع على ان لكل من عمل خيرا اجرين من عمله في الدنيا
ويكمل له اجره في الآخرة كقوله تعالى للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ونعم دار المتقين وفي الآيات

الآخري للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقال في هذه السورة من عمل صالحا من ذكر او اثنى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال فيها عن خليله ما تقدم فقد تكرر هذا المعنى في هذه السورة دون غيرها في اربعة مواضع لسر يديع فانها سورة النعم التي عدد الله سبحانه فيها اصول النعم وفروعها فعرف عباده ان لهم عنده في الآخرة من النعم اضعاف ههذه بما لا يدرك تفاوته وان ههذه من بعض نعمه العاجلة عليهم واتهم ان اطاعوه زادهم الى هذه النعمة نعماء اخرى ثم في الآخرة يوفيهم اجور اعمالهم تمام التوفيقه وقال تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا الى الله يمتعكم مائة حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وهذا بعض ما يتعلق بكتاب امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه من الحكيم والقوائد التي تصدى لشرحها و بسطها الحافظ ابن التيم رحه الله في كتابه الاعلام * واذا احطت علما بما ذكرناه لك في هذا المختصر عرفت ان التقليد ليس من العمل الخالص في شئ ولا من موافقه السنة في ورد ولا صدر فلا يكون من العمل المقبول ولهدا لم يجوزه احد من علماء المسلمين الذين لهم نصيب من علم الكتاب والسنة بل حرموه وجعلوه من انواع الشرك والعياذ بالله منه ولم يقع في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله حرف واحد يدل عليه بل وردت الآيات الكثيرة الطسه في الرد عليه وفي حكايته عن اهل الكفر وقد اجمع اهل العلم على النهى عنه ونهى عنه كل امام

امام بنص منه بل بنصوص ثبتت عند المقلدة ايضا فضلا عن
 غيرهم وانما يؤتى الانسان من قبل نفسه * وعلى نفسها براقش
~~بشيء~~ * وقد علم الناس ان قبول الرواية وقبول الجرح والتعديل
 من ائمة هدا الشان والافتداء بهم في السيرة الصالحة
 والاتباع للكتاب والحديث ليس عليه اثاره من تقليد ومن
 قلد احدا كانوا من كان بعد ظهور الحجّة له فهو اولى بالذم
 ومعصية الله تعالى ورسوله والتقليد ليس يعلم باتفاق اهل
 العلم ولا يكون العبد مهتديا حتى يتبع ما انزل الله على رسوله
 وهذا المقلد ان كان يعرف ما انزل الله على رسوله فهو مهتد
 وليس بمقلد وان كان لم يعرف ذلك فهو جاهل ضال باقراره
 على نفسه فمن اين يعرف انه على هدى في تقليده وكانت
 طريقة الأئمة المقلدين في الدين اساع الحجة ونهى عن تقليدهم
 من ترك الحجّة وارتكب ما نهوا عنه ونهى الله ورسوله عنه فبلهم
 وليس على طريقةهم بل هو من الخافين لهم وانما يكون
 على طريقةهم من اتبع الحجّة واقام الدليل ولم يتخذ رجلا بعينه
 سوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يجعله مختارا على الكتاب
 والسنة يعرضها على قوله ويهدا بظهور بطلان فهم من جعل
 التقليد اتباعا وقد فرق الله ورسوله واهل العلم بينهما فان
 الاتباع سلوك طريق المنبع والاتباع بمثل ما اتى به قال ابو عمرو
 قد ذم الله تعالى التقليد في غير موضع من كتابه ثم ذكر
 الآيات قال ومثل هذا في القرآن كثير من ذم تقليد الآباء
 والرؤساء وقد احتج العلماء بهذه الآيات في ابطال التقليد ولم
 يمنعهم كفر اولئك من الاحتجاج بها لان التسيبه لم يقع من جهة

كفر احدهما وايمان الآخر وانما وقع التشبيه بين المقلدين
 بغير حجة للمقلد كما او قلد رجلا وكفر وقلد آخر فاذنب
 وقلد آخر في مسألة فاخطأ وجهها كان كل واحد ملوما على
 التقليد بغير حجة لان كل تقليد ينسب بعضه بعضا وان اختلفت
 الاثام فيه قال فاذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم
 للاصول التي يجب التسليم لها وهي الكتاب والسنة وما
 كان في معناهما بدليل جامع ثم ساق باسناده عن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم انه قال تركت فيكم امرين ان تضلوا ان تمسكتم
 بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الى آخر
 ما قال * وبالجملة انه سبحانه ذم من اعرض عما انزل الله الى
 تقليد الآبا والرؤساء وهذا القدر من التقليد هو مما اتفق
 السلف والائمة الاربعة على ذمه وتحريمه واما تقليد من بذل
 جهده في اتباع ما انزل الله في كتابه وما بينه رسوله صلى الله
 عليه وآله وسلم في سنته المطهرة وحنى عليه بعضه فقلد
 فيه من هو اعلم منه فهذا غير مدموم وغير مأزور وهو الذي
 سوغه اهل العلم ولكن لا طن بعد ان دونت دواوين السنة
 ان احدا يسوغ له التقليد وهذه الكتب بين ظهرائي العالم
 موجودة وتبلغ اليه قدرة الطالب للعلم والعمل والكلام على
 هذا المرام يطول جدا وهو محرر في مؤلفات اهل العلم من
 السلف الصالحاء والخلف الاتقياء الذين لا يخافون في الله لومة
 لائم تحريرا بالغا والعامل تكفيه الاشارة والجاهل لا تغنيه
 العبارة واما قوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بسنتي وسنة
 الخلفاء الراشدين من بعدى فالجواب ان اهل العلم قد اطالوا

الكلام في هذا واخذوا في تأويله بوجوه أكثرها متعسفة والذي ينبغي التعويل عليه والمصير اليه هو العمل بما يدل عليه هذا التركيب بحسب ما تقتضيه لغة العرب فالسنة هي الطريقة فكأنه قال الزموا طريقي وطريقة الخلفاء الراشدين وقد كانت طريقتهم هي نفس طريقته فانهم اشد الناس حرصا عليها وعلا بها في كل شيء وعلى كل حال وكانوا يتوقون مخالفته في اصغر الامر فضلا عن اكبره وكانوا اذا اعوزهم الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عملوا بما يظهر لهم من الرأي بعد الفحص والبحث والتساور والتدبر وهذا الرأي عند عدم الدليل هو ايضا من سنته لما دل عليه حديث معاذ لما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يم تقضى قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد برأبي قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله او كما قال وهذا الحديث وان تكلم فيه بعض اهل العلم بما هو معروف فالحق انه من قسم الحسن لغيره وهو معمول به وقد اوضح العلامة الشوكاني هذا في بحر مستقل فان قلت اذا كان ما عملوا فيه بالرأى هو من سنته لم يبق لقوله وسنة الخلفاء الراشدين ثمرة قلت ثمرة ان من الناس من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وآله وسلم وادرك زمن الخلفاء الراشدين او ادرك زمنه وزمن الخلفاء الراشدين ولكنه حدث امر لم يحدث في زمنه ففعله الخلفاء فاشار بهذا للارساد الى سنة الخلفاء الى دفع ما عساه يزداد في بعض النفوس من الشك ويختلج فيها من الظنون وافل فوائد الحديث ان ما يصدر عنهم من الرأي

- * ولا تقل عاقني شغل فليس يرى *
- * في الترك للعلم من صدر المعتذر *
- * وای شغل كمثل العلم تطلبه *
- * ونقل ما قدر وروا عن سيد البشر *
- * الهی عن العلم اقواما تطلبهم *
- * لذات دنیا غدوا منها علی غرر *
- * وخلفوا ما له حظ و مكرمة *
- * الی التي هی دأب الهون وانخطر *
- * وای فخر بديناه لمن هدمت *
- * معائب الجهل منه كل مقنخر *
- * لا نفخرن بدينيا لا بقاء لها *
- * وبالغفاف وكسب العلم فاقنخر *
- * يفنى الرجال ويبقى علمهم لهم *
- * ذكرا يجدد في الآصال والبر *
- * ويذهب الموت بالدينيا وصاحبها *
- * ولبس يبقى له في الناس من اثر *
- * تظن انك بالدينيا اخو كبير *
- * وانت بالجهل قد اصبحت ذا صغر *
- * لبس الكبير عظيم القدر غير فتى *
- * ما زال بالعلم مشغولا مدى العمر *
- * قد زاحت ركبناه كل ذي شرف *
- * في العلم والحلم لا في الفخر والبطر *

- * فجالس العلماء المقننى بهم *
- * تستجلب النفع او تأمن من الضرر *
- * هم سادة الناس حقا والجلوس لهم *
- * زيادة هكذا قد جاء في الخبر *
- * والمرء يحسب من قوم بصاحبهم *
- * فأركن الى كل صافي العرض عن كدر *
- * فمن يجالس كريما نال مكرمة *
- * ولم يشن عرضه شئ من الغير *
- * كصاحب العطر ان لم تستغد هبة *
- * من عطره لم تحب من ريحه العطر *
- * ومن يجالس ردى الطع يرد به *
- * وناله دنس من عرضه الكدر *
- * كصاحب الكبر ان يسلم مجالسه *
- * من ننته لم يوق الحرق بالشرر *
- * وكل من ليس ينهاء الحياء ولا *
- * تقوى فخف كل قبح منه وانتظر *
- * والناس اخلاقهم شتى وانفسهم *
- * منهم بصير ومنهم مخطئ النظر *
- * واصوب الناس رأيا من تصرفه *
- * فيما به شرف الالباب والفكر *

- واركن الى كل من في وده شرف *
- من نابه القدر بين الناس مشتهر *
- قاله بشرف بالاخيار يصحبهم *
- وان يكن قبل سيئا خير معتبر *
- ان العقق ليسوا عند ناظره *
- اذا بدا وهو منظوم مع الدرر *
- والره يغيب بالاشرار بالفهم *
- ولو غدا حسن الاخلاق والسير *
- ماله صفو مطهور في اصالته *
- حتى يجاوره شيء من الكدر *
- ولكن تصحب رسول الله مقتديا *
- فانهم للهدى كالانجم الزهر *
- وان عرفت من الهد الذي سلكوا *
- فكن عن الحب فيهم غير مقتصر *
- والحق قوم اذا لاحت وجوههم *
- رأيتها من سنا التوفيق كالقمر *
- صحوا من السنة العلية في سنن *
- سهل وقاموا بحفظ الدين والائر *
- اجل شيء دلهم قال اخبرنا *
- عن الرسول بما قد صح من خبر *

- * هذى المكارم لا قعبان من لبن *
- * ولا التمتع باللذات والاشهر *
- * لا شئ احسن من قال الرسول ولا *
- * اجل من سند عن كل مشهور *
- * ومجلس بين اهل العلم جاد بما *
- * حلى من الدر او حلى من الدرر *
- * يوم يمر ولم ارو الحديث به *
- * فلست احسب ذلك اليوم من عمرى *
- * فان فى درس اخبار الرسول لنا *
- * تتعا فى رياض الجنة الخضر *
- * تعلا اذ عدمتنا طيب رؤيته *
- * من فاته العين هدى الشوق بالانر *
- * كانه بين ظهرينا نشاهده *
- * فى مجلس الدر بالآصال والبكر *
- * زين النبوة عين الرسل خاتمهم *
- * بعثا واولهم فى سابق القدر *
- * وصلى عليه اله العرش ثم على *
- * اسباعه ما جرى حل على زهر *
- * مع السلام دواما والرضا ابدا *
- * عن صحبه الاكرمين الانجم الزهر *
- ومن

﴿ ٥٩ ﴾

- * وعن عبيدك نحن المذنبين فيجد *
- * بالامن من كل ما نخشاه من ضرر *
- * وتب على الكل منا واعطنا كرما *
- * دنيا واخرى بجمع السؤل والوטר *
- * بحق طه وكل الانبياء وبالصحب الكرام حجة الدين بالبر *
- * اذكى الصلوة عليهم والسلام معا *
- * ما حن رعد وسمح الرن بالمطر *



٣٢٨٢٢	دائرة
الف ٢٥	قن
٤٣٤	تخايب